الحلول والفصل والتميز والشمال من صفات الاجرام وهو تعالى ليس بجسم ومن اعتقد الجهة
وحيثه تعالى فقيل انه كافر وقيل انه فاسق ممتنع قوله او يتنعيه جهلا او زملوفيه
انه يستحيل ان الحق تعالى على العنان كالعرش مثلا الا انه عنه منزه لا ينبغي عليها

ان يرضى وقتا باخلاله الواجبات او وقتا بارتكابه المحرمات فان جميع ذلك من تصرف
الحق في الخلق ومن استرسل في ذلك خرج عن الدين بالكليه وعمل بهوى نفسه والصلال عن
الحق قال الامام رضي الله عنه ومن كلامهم الوقت سيف اي كان السيف قاطع فالوقت
بما يمضيه الحق ويجريه غالب وقيل السيف لين مسه قاطع حده فمن لاينه سلم ومن خاشنه
اصطلم وكذا الوقت من استسلم لحكمه نجا ومن عارضه بترك الرضى انتكس وتردى وانشدوا
:. وكالسيف ان لاينته لان متنه :. وحداه ان خاشنته خشنان :. ومن ساعده
الوقت فالوقت له وقت ومن ناكده الوقت فالوقت عليه مقت قال الشارح رضي الله عنه
ومن كلامهم الوقت سيف اي يشبهوا ما يجري الحق على العبد وينفذ له ماضي لا بد من
وقوعه واذا كان كذلك فوظيفة العبد الصبر تحت جريان المقدور حتى ينجلي ويتقبل ذلك بالرضى
فان التسخط لا يزيل عنه شيا من القضا وبهذا الاعتبار يلاين السيف وبالتسخط والمعانده
يكون مخاشناله فجعلنا الوقت كالسيف تشبيها به وكما ان السيف من اجرى يده على
متنه وهو وسطه واعتدل معه نجا وكان من خاشنه ووضع يديه على حدته خاشنته
وقطعه وهذا هو معنى الشعر وهو قوله وكالسيف ان لاينته لان متنه وحداه ان خاشنته
خشنان وهذا انما يحسن ويكون وقتا محمودا فيما اجرى به الله تعالى من البلايا والعوافي
وتاخير الارزاق وتيسيرها وغير ذلك مما يصح الرضى به وكذلك ما طلبه العبد من المقامات
وتعرض له من اعالي الدرجات فلم تجر له الاقدار فحقه الرضا به بحسن القبول والاختيار
وكذلك ما يطرق القلب من القبض والحزن والتشويش والتغريب للهم نحو العبد الصبر
ولزوم الادب والتحسس بما جرى به الله من السبب ويدع عنه القلق والضجر فان ذلك
يمنعه من الراحه في الحال وربما يحجبه عن نيل مراده في الاستقبال قال الامام رضي الله عنه
وسمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول الوقت مبرد يسحقك ولا يمحقك يعني
لو محاك وافناك تخلصت حين فنيت لكنه ياخذ منك ولا يمحوك بالكليه وكان ينشد كل
يوم يمر ياخذ بعضي يورث القلب حسرة ثم يمضي ❊ وكان ينشد كاهل النار اذ نضجت
جلودهم اعيدت للشقاء لهم جلود ❊ وفي معناه ليس من مات فاستراح بميت انما
الميت ميت الاحيا قال الشارح رضي الله عنه وقوله الدقاق رضي الله عنه الوقت
مبرد يسحقك ولا يمحقك يعني ان ارباب الاوقات فيهم بقايا يدركون بها احوالهم التي اقيموا
فيها فيشغلهم ذلك عن ادراك غيرهم فباعتبار عدم ادراكهم لغيرهم سحقوا وباعتبار
ادراكهم لانفسهم لم يمحقوا ولو قويت عليهم احوالهم واصطلموا عن انفسهم بالكليه لمحقوا
ولهذا انشد كل يوم يمر ياخذ بعضي يورث القلب حسرة ثم يمضي ❊ وذلك انه يشتغل
بما هو فيه عن احكام نفسه وادراكه لغيره من الموجودات والحادثات ويغيب عن شواهده

لا يجتمعن البيان مجموعها الا بجلية عن الوف والجاري ولا يغار بلهم لا يليه لا يليلا حقيقه ولو جل
بمكان الكلام عنه لاحتاج الى المكان ولو احتاج الى المكان لعجز عن تكوين المكان وغيره وكل كائن
في مكان لا يخلو من ثلاثة اوجه اما ان يكون مظهره المكان او مقدر بقدر المكان او اكبر منه

عما بداله في وقته فاذا انفصل عنه او ازيل عنه حسن نسي الوارد وقت شغله عن لذاته
واحساسه بشاهده واستغرق قلبه مده ولم يستوفه بالكليه ثم انفصل عنه تحسر
على عدم دوامه وكمال استغراقه ولذلك شبه حاله بما اورده في قوله كاهل النار اذ
نضجت جلودهم اعيدت للشقاء لهم جلود معناه ان راحتهم وعذابهم لا يدوم لتغير احوالهم
وبهذا الاعتبار قال في البيت الثالث ليس من مات فاستراح بميت اشار الى كمال الاستغراق
والفنا عن نفسه وانما الميت ميت الاحيا اشار الى تبدل احواله وتحققه بالحال دون
محقه قال الامام رضي الله عنه والكيس من كان بحكم وقته ان كان وقته الصحو فقيامه
بالشريعه وان كان وقته المحو فالغالب عليه احكام الحقيقه قال الشارح رضي الله
عنه والكيس انما هو راجع الى حال الصحو خاصه فانه في احوال الصحو مطالب بما يتصرف فيه
ويجريه الحق عليه فلازمه احكام الشريعه واما اذا كان في المحو تغلب عليه احكام الحقيقه
وغاب عن ادراك نفسه بالكليه فهو مشغول بالحق عن الخلق وكان له ان لا يجري عليه في حال
غلبه الحال ما يخالف الشريعه وان كان الغالب عليه الشغل بالله تعالى والاعراض عن نفسه
فلا احساس له بغير الحق ولهذا قال والغالب عليه احكام الحقيقه اي مشغولا عما هو فيه
ولا يجري عليه الحق في هذه الاحوال الاما يخالف الشريعه فخرج عن محمود ذلك انهم يطلقون
الوقت على ما غلب من الحال وعلى ما كان عن الزمان وعلى ما يصرف الله العبد فيه من الاقدار
بغير اختيار ويعنوا الوقت بانه سيف باعتبار انه يقطع عن العبد فان لم يقطعه بخير انقطع
عمره بغفله ويعنوا الوقت بانه مبرد يعني انه لا يستغرق العبد حتى يغيب عن احساسه
بل لا بد ان يدرك ما هو فيه من عيان او غلبه حال او تصريف الحق ولو استغرق واصطلم
بالكليه لم يسموه وقتا قال الامام رضي الله عنه والمقام ما يتحقق
العبد بمنازلته من الاداب مما يتوصل اليه بنوع تصرف ويتحقق به بضرب تطلب
ومقاسات تكلف فمقام كل احد موضع اقامته عند ذلك وما هو مشتغل بالرياضه
له وشرطه ان لا يرتقي من مقام الى مقام اخر ما لم يستوف احكام ذلك المقام فان من لا قناعه
له لا يصح له التوكل ومن لا توكل له لا يصح له التسليم وكذلك من لا توبه له لا تصح له الانابه ومن
لا ورع له لا يصح له الزهد والمقام بضم الميم هو الاقامه كالمدخل بمعنى الادخال والمخرج
بمعنى الاخراج فلا يصح لاحد منازلة مقام الا بشهود اقامة الله تعالى اياه بذلك المقام
ليصح بنا امره على قاعده صحيحه قال الشارح رضي الله عنه المقام والمقام لغتان احدهما
موضع اقامه كما قال تعالى ان المتقين في مقام امين ويطلق على نفس الاقامه وهو
المقام وان كان المقام بضم الميم قد يطلق على الشخص ايضا يقال اقيم في امر فهو مقام وقد
قال تعالى حسنت مستقرا ومقاما يعني موضعا وحالا فالمقام على الاول الموضع الذي اقام الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)